	جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان **كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية/ قسم التاريخ** **السنة الثانية ماستر تخصص تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط** **مقياس الاستشراق وتاريخ الغرب الإسلامي / السنة الجامعية: 2024-2025** **الأستاذة: فيلالي فاطمة**

ملخص المحاضرة الثانية: الجذور الأولى للاستشراق وتطوراته إلى بداية الحقبة الاستعمارية

1 ـ نشأة الاستشراق:

اختلف الباحثون في تحديد سنة معنية أو فترة معينة لنشأة الاستشراق، فيرى البعض أنه ظهر مع ظهور الإسلام وأول لقاء بين الرسول صلى الله عليه وسلم ونصارى نجران، أو قبل ذلك عندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم رسله إلى الملوك والأمراء خارج الجزيرة العربية، أو حتى في اللقاء الذي تم بين المسلمين والنجاشي في الحبشة، بينما هناك رأي يرى بأن غزوة مؤتة التي كانت أول احتكاك عسكري، تعد من البدايات للاستشراق، ويرى آخرون أن أول اهتمام بالإسلام والرد عليه بدأ مع يوحنا الدمشقي وكتابه الذي حاول فيه أن يوضح للنصارى كيف يجادلون المسلمين، ويرى آخرون أن الحروب الصليبية هي بداية الاحتكاك الفعلي بين المسلمين والنصارى الأمر الذي دفع النصارى إلى محاولة التعرف على المسلمين، ومن الآراء عن بداية الاستشراق، أنه بدأ بقرار من مجمع فيينا الكنسي، الذي دعا إلى إنشاء كراسي لدراسة اللغات العربية والعبرية والسريانية في عدد من المدن الأوروبية مثل باريس وأكسفورد وغيرهما، وثمة رأي له عدد من المؤيدين، يفيد أن احتكاك النصارى بالمسلمين في الأندلس هو الانطلاقة الحقيقية لمعرفة النصارى بالمسلمين والاهتمام بالعلوم الإسلامية، ويميل إلى هذا الرأي بعض رواد البحث في الاستشراق من المسلمين ومنهم الشيخ مصطفى السباعي.

2 – مراحل تطور الاستشراق:

يمكن تقسيم تطور الاستشراق إلى المراحل التالية:

أ ـ مرحلة الانبهار بالحضارة الإسلامية والأخذ عنها:

اعترف الكثير من المستشرقين بفضل الحضارة العربية الإسلامية على أوربا، وأكدوا أن الأوربيين يدينون للعرب والمسلمين بحضارتهم التي بهرتهم، فعندما كانوا هم يعيشون في ظلمات الجهل، كانت شعلة الحضارة العربية الإسلامية موقدة في الأندلس، فبدأ المستشرقون الأوربيون يدرسون علوم المسلمين، وتأثروا بها وترجموها إلى لغاتهم. تقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه في كتابها "شمس العرب تسطع على الغرب": "في مراكز العلم الأوربية، لم يكن هنالك عالم واحد من بين العلماء إلا ومد يده إلى الكنوز العربية يغرف منها ما شاء الله أن يغرف... ولم يكن هناك كتاب واحد من بين الكتب التي صدرت في أوربا آنذاك، إلا وقد ارتوت صفحاته بالري العميم من الينابيع العربية"، وعلى الرغم من هذا كله، ظلت الكنيسة ترعى الاستشراق وتوجهه وتنفق عليه، لطمس كل فضل للحضارة العربية الإسلامية على الانسانية.

لقد قصد الأوربيون بلاد المسلمين في العصور الوسطى، وأخذوا عن علمائها مختلف العلوم كالفلسفة والطب والرياضيات والفيزياء والبصريات والفلك، وترجموا بعض كتبهم إلى لغاتهم، وكان من

بين هؤلاء المستشرقين الراهب الفرنسي "جربرت" والراهب "جيراردي ألكريموني"، ثم توالت البعثات الأوربية لنفس الغرض.

ب ـ مرحلة ما بعد الحروب الصليبية:

بعد الهزائم العسكرية للصليبيين أمام المسلمين، عزم الصليبيون على اتباع أساليب أخرى لزحزحة المسلمين عن عقيدتهم، تمثلت في الغزو الفكري لتشويه صورة الإسلام، فقام المستشرقون الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية بدعم من الكنيسة التي أسست أقسام الدراسات العربية والشرقية، ثم المعاهد الخاصة بالدراسات العربية الإسلامية، واتسمت دراساتهم بالعداء للإسلام، واستطاعوا تكوين صورة غير موضوعية عنه، وطبعوها في عقول المسيحيين في الغرب رغم تسامح الإسلام اتجاههم.

ج ـ مرحلة التنظيم لعملية الاستشراق:

ظهرت ملامح جديدة للاستشراق في نهاية القرن الثامن عشر، بعد أن أدرك الغربيون ضرورة تنظيم العملية الاستشراقية، حيث شرع في عقد المؤتمرات الاستشراقية منذ سنة 1783م لرسم أهداف جديدة قصد تنظيم الأنشطة السياسية والعلمية والفكرية، فتحول الكثير من المستشرقين إلى موظفين في وزارات الخارجية لبلدانهم، وأخذوا يعملون تحت غطاء المناهج العلمية لتحقيق أهدافهم التي رسمتها دولهم الاستعمارية، وقد تطور الأمر إلى إنشاء مؤسسات ومعاهد في البلاد الغربية والبلاد العربية والإسلامية لخدمة الاستشراق والمستشرقين. والحقيقة أن هذه المؤسسات والمعاهد أنشئت لخدمة الاستعمار والتبشير للمسيحية من جهة، وتشويه الفكر الإسلامي والتشكيك فيه من جهة ثانية.

لقد ظهر الاتجاه المنظم للعملية بإصدار العديد من الكتب والمجلات في البلدان الغربية، والاستيلاء على الكنوز العربية الإسلامية المتمثلة في المخطوطات والوثائق المهمة، ونقلها إلى مكتبات ومتاحف البلدان الغربية عن طريق شرائها أو سرقتها غالبا، وقد بلغ التراث العربي الإسلامي المهرب في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلد. وازدادت حركة المستشرقين تنظيما بمرور الزمن، وعقدت الكثير من المؤتمرات بدعم من الحكومات الغربية، لدراسة أحوال البلدان الشرقية التي استعمروها، ووضعوا الخطط لتنفيذ أهداف الاستشراق في التآمر على الإسلام والمسلمين بشكل مباشر أو خفي.

د ـ مرحلة ما بعد الحرب العالمية:

أتيحت إمكانيات واسعة للاستشراق خلال هذه المرحلة، حيث ساهمت الأجهزة الاستعمارية والمؤسسات الدينية والاقتصادية في توفير آلاف المخطوطات والمواد والوثائق الخاصة بالشرق، وبدأ الاستشراق في هذه المرحلة يركز على الجانب السياسي، خدمة للمشاريع الغربية في سياق التوجه الاستعماري نحو المنطقة العربية من خلال دعم اليهود في إقامة دولة لهم على أرض فلسطين، وأصبح الاستشراق يبحث عن دور مهم له في المنطقة العربية والإسلامية.